قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فزينوا
لهم اي من القبائح ما بين ايديهم اي من امر الدنيا حتى اثروها على
الاخرة وما خلفهم اي من امر الاخرة تدعوهم الى التكذيب وانكار
البعث وقال الزجاج زينوا لهم ما بين ايديهم من امر الاخرة انه لا بعث
ولا جنة ولا نار وما خلفهم من امر الدنيا قديمة ولا صانع الا الطبايع
والافلاك قال القشيري اذا اراد الله بعبده سوا قيض له
اخوان سو وقرناء سو يحملونه على المخالفات ويدعونه اليها ومن ذلك
الشيطان وشر منه النفس وبيس القرين تدعو اليوم الى ما فيه الهلاك
وتشهد غدا عليه واذا اراد الله بعبده خيرا قيض له قرناء خير يعينونه
على الطاعة ويحملونه عليها ويدعونه اليها وروي عن انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا اراد الله بعبده شرا قيض له قبل موته شيطانا
فلا يرى حسنا الا قبحه عنده ولا قبيحا الا حسنه عنده وعن
عايشة اذا اراد الله بالوالي خيرا جعل له وزير صدق ان نسي ذكره
وان ذكر اعانه وان اراد غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسي لم يذكره
وان ذكر لم يعنه وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانة
تامره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تامره بالشر وتحضه عليه
والمعصوم من عصمه الله تعالى تنبيه في الاية دلالة على انه تعالى يريد
الكفر من الكافرين لانه تعالى قيض لهم قرناء سو فزينوا لهم الباطل وهذا
يدل على انه تعالى اراد منهم الكفر ولكن لا يرضاه كما قال تعالى ولا يرضى
لعباده الكفر وحق اي وجب وثبت عليهم القول اي كلمة
العذاب وقرا ابو عمرو في الوصل بكسر الها والميم وحمزة والكسائي
بضم الها والميم والباقون بكسر الها وضم الميم وقوله تعالى في
امم محله نصب على الحال من الضمير في عليهم اي حق عليهم
القول كائنين في جملة امم كثيرة وفي بمعنى مع قد خلت اي
لم تتعظ امة منهم بالاخرى من قبلهم اي في الزمان من الجن
والانس وقد عملوا مثل اعمالهم وقوله تعالى انهم اي جميع
المذكورين منهم وممن قبلهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم
العذاب وقوله تعالى وقال الذين كفروا اصله وقالوا اي المعرضون ولكنه
قال ذلك تنبيها على الوصف الذي اوجب اعراضهم لا تسمعوا
اي شيا من مطلق السماع لهذا القران وعنوه بالاشارة احترازا
عن غيره من الكتب القديمة كالتوراة قال القشيري لانه مقلب للقلوب
وكل من استمع له صبا اليه والغوا اي اهذوا فيه اي اجعلوه ظرفا

للغو

للغو بان تكثروا فيه من الخرافات والهذيانات واللغط واللغو والتصدية اي
التصفير والتصفيق وغيرهما وقال ابن عباس كان بعضهم يعني قريشا يقول
لبعض اذا رايتم محمدا يقرا فعارضوه بالرجز والشعر واللغو فهو من لغي يلغى
بالفتح اذا تكلم بما لا فايدة فيه لعلكم تغلبون اي تغلبونه على
قراته انتهى بيضاوي فلنذيقن الذين كفروا اظهر في موضع الاضمار اذ اصله
فلنذيقنهم لكنه تعميما وتعليقا بالوصف عذابا شديدا في الدنيا
بالحرمان وما يتبعه من فنون الهوان وفي الاخرة بالنيران ولنجزينهم اي
باعمالهم اسوا اي جزا اسوا العمل الذي كانوا يعملون اي مواظبين عليه
ذلك اي الجزا الاسوا العظيم جدا جزاء اعداء الله اي الملك الاعظم
ثم بينه بقوله تعالى النار وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو في الوصل بابدال
الهمزة الثانية المفتوحة واوا خالصة والباقون بتحقيقهما واما الابتدا
بالثانية فكالجميع بالتحقيق ثم فصل بعض ما في النار بقوله تعالى لهم فيها
اي النار دار الخلد اي الخلد اي فانها دار اقامة قال الزمخشري
فان قلت ما معنى قوله لهم فيها دار الخلد قلت قال معناه ان النار
في نفسها دار الخلد كقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
اي والرسول هو نفس الاسوة وقال البيضاوي هو كقولك في هذه
الدار دار سرور وبعني بالدار عينها على ان المقصود هو الصفة قال
ابن عادل وفي هذا نظر اذ الظاهر وهو معنى صحيح منقول ان في النار دارا
تسمى دار الخلد والنار محيطة بها انتهى وهذا اولى وقوله تعالى
جزاء منصوب بالمصدر الذي قبله وهو جزا اعدا الله والمصدر
ينصب بمثله لقوله تعالى فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا بما كانوا باياتنا
اي على ما لنا من العظمة يجحدون اي يلغون في القراءة وسماه جحدا لانهم
لما علموا ان القران بالغ الى حد الاعجاز خافوا من انه لو اسمعه الناس
لامنوا فاستخرجوا تلك الطريقة الفاسدة وذلك يدل على انهم علموا
كونه معجزا وانهم جحدوا حسدا ولما بين تعالى ان الذي حملهم على
الكفر الموجب للعقاب الشديد مجالسة قرنا السوء بين ما يقولون في
النار بقوله تعالى وقال الذين كفروا اي غطوا انوار قلوبهم داعين بما لا
يسمع لهم فهو زيادة في عقوبتهم وحكايته لنا وعظ وتحذير ربنا
اي ايها الذي لم يقطع احسانه عنا ارنا الصنفين اللذين
اضلانا اي عن المنهج الموصل الى محل الرضوان من الجن والانس
لان الشيطان على ضربين جني وانسي قال الله تعالى وكذلك
جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن وقال تعالى الذي يوسوس
في صدور الناس من الجنة والناس وقيل هما ابليس وقابيل بن ادم

Copyright ... University